

طريق الرئاسة في تونس معبدة بالوعود الاقتصادية



علي قاسم
كاتب سروري
مقيم في تونس

المرشحون للانتخابات الرئاسية في تونس، وعددهم 26، قد يختلفون في هومومهم، لكنهم يشتركون في هم واحد، هو الهم الاقتصادي. لا أحد ينكر أو يتجاهل أن الاقتصاد في تونس يعاني من متاعب عدة. وقد نجح جميع المرشحين في تشخيص المرض ووصف الأعراض، وسعدنا منهم الكثير عن التفاوت بين الجهات، وأزمة البطالة بين الشباب، خاصة خريجي الجامعات، فماذا قدموا لها من حلول؟

مؤكد أن معالجة العيوب والنواقص جزء من الحل، حتى وإن لم يكن لتلك العيوب علاقة مباشرة بالمرض. لا يختلف اثنان في أن الاستثمار الناجح يحتاج إلى بيئة صالحة، خالية من الفساد، وبنية تحتية سليمة تدعمه، وخدمات مصرفية ومالية، ومؤسسات تامين عالية المواصفات تحظى بقبول عالمي.

تونس، مثلها في ذلك مثل معظم دول العالم الثالث، تتركز الاستثمارات فيها في العاصمة وضواحيها، وبعض المحافظات الغنية، وهي في المثال التونسي المنطقة الساحلية الشرقية. بينما تغيب الأنشطة عموما عن المحافظات الداخلية، لترتفع فيها نسبة البطالة، وتندم فرص العمل، وهي إن وجدت تبقى محصورة في القطاع الفلاحي.



التهم والأمية الفلاحية مشكلتان أخريان تضافان إلى مشاكل القطاع الزراعي في تونس، بسبب عزوف الشباب عن العمل الفلاحي، وتفاقم الهجرة الداخلية

بعض المرشحين المدعومين من الأحزاب، وبعض المستقلين، غضوا البصر، وربما البصيرة، عن المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي، وقدموا حلولاً وصفت بالعرفية، تدعو إلى دعم الشباب التونسي للاستثمار في الأراضي الفلاحية، ووعودوا بتقديم تمويلات لمشاريعهم، وصفوها بالميسرة، تشجيعاً لهم على خلق فرص للعمل في المناطق الداخلية المهمشة.

لا مانع في أن نقبل مقترحاتهم مبدئياً، ولكن لنندقق بواقع القطاع الزراعي ومشاكله أولاً، كما جاءت على لسان خبراء في هذا المجال.

عرفت تونس في الماضي بأنها "مطمورة روما"، أي مخزن الغذاء للإمبراطورية الشاسعة الممتدة عبر أوروبا وشمال أفريقيا، اليوم هذه "المطمورة" لم تعد تفتي لإطعام أبناء تونس. ورغم أن القطاع الزراعي يشغل حوالي 18 بالمئة من إجمالي القوى العاملة، إلا أنه يساهم بـ10 بالمئة من الصادرات التونسية، ويشكل نسبة 12 بالمئة من إجمالي الناتج القومي. الظاهرة التي أساءت للقطاع الزراعي أكثر من أي شيء آخر هي تفتت وصغر المساحات الزراعية والحيوانية، حيث 52 بالمئة من الفلاحين، الذين يبلغ عددهم نحو نصف مليون، يملك الواحد منهم 5 هكتارات فقط من الأرض الزراعية، ويملك 67 بالمئة من المربين من بقرة إلى ثلاث بقرات فقط، مما يضعف الإنتاج ويخلق صعوبات لوجستية في التخزين والنقل، فختيراً ما تتجاوز كلفة النقل قيمة المنتج، أو تستهلك معظمها. خاصة وأن المصنعين للمواد الغذائية يتركزون حول العاصمة تونس، مما يعرض المنتج أحياناً للفساد والتلف.

القطاع الفلاحي، هي ضعف مردودية الإنتاج مقارنة مع المعدلات العالمية. فمعدل مردودية زراعة الحبوب على سبيل المثال، بينما هي في تونس 14 قنطاراً للهكتار الواحد، تبلغ على المستوى العالمي 32 قنطاراً، أي أكثر من الضعف مما هي عليه في تونس. التي تنتج 20 بالمئة من القمح اللين المستعمل في صناعة الخبز، في حين يتم استيراد كلها.

بالنكاد، الوعد ليست هي الحل، ورفض مقترحات الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي، ليس حلاً للمشكلة هو الآخر.

المرشحون للانتخابات الرئاسية وأحزابهم يجب أن يتحلوا بالشجاعة، لكسر "التابو"، وتقديم الحل الذي ما نتطق به، حتى توجه إليك مختلف التهم، أولها الخيانة وأخرها ضعف الإحساس الوطني.

لا طريق أمام القطاع الفلاحي للخروج من أزيمته إلا بتشجيع الاستثمارات الكبرى. هي وحدها قادرة على حل المعضلات التي تم عرضها. تجاهل المشاكل التي يواجهها القطاع الزراعي، والتي أجمع عليها كل المسؤولين والخبراء في قطاع الفلاحة، لن يحل المشكلة. وتوريط الشباب في مشاريع استثمارية صغيرة تقيم على مساحة محدودة سيعرضهم للوقوع أسرى الديون، وبالتالي الإفلاس.

وضع خطة محكمة لإقامة مشاريع فلاحية مساهمة أو مشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص، هو الحل الذي يتيح كسر الحلقة الشيطانية. وما المانع في أن يكون المستثمر أجنبياً، لا يمتلك الأرض، بل ينتفع بها، ضمن شروط تحفظ لتونس حقها، وتراعي مصلحتها ومصالحه العاملين فيها. شباب تونس يبحث عن فرص السفر إلى أوروبا، للعمل في الحقول، حيث أجر مناسب، وظروف العيش تحترم إنسانيتهم. لما لا نأتي إليه بأوروبا، بدل أن يذهب هو إليها. يمكن فعل ذلك، عندما تكون المشاريع الفلاحية ضخمة، تتيح أن تلحق بها نواد ومسابح وملاعب وغرف مكيفة ومطاعم مجهزة وأجر لائق. عندها فقط ستصبح مهنة الفلاحة جذابة، ويمكن تأهيل الشباب وتعليمهم القيام بالعمل، يجب أن نتذكر أن التكنولوجيا الذكية تزحف على القطاع الفلاحي، وأن الروبوتات أصبح لها دور هام في عملية الإنتاج، وما تحتاجه تونس هو شباب يمكنه استيعاب هذا التغير.

الوعود المقترحة من قبل مرشحين للرئاسة، سترزق عمق الحفرة التي وجد الفلاحون أنفسهم فيها، وتعد الطريق إلى الإفلاس.

أغنية سيد درويش محللاها عيشة الفلاح، أصبحت جزءاً من الماضي، اليوم يمكن أن نغني محللاها عيشة الروبوتات. هناك ألف طريقة لخلق فرص عمل، الزراعة واحدة منها وليست كلها.



أشرف ريفي: السلطة الحالية أضعف من أن تقف في وجه حزب الله

أشرف ريفي: إيران تشعل الحرائق في لبنان

لا خلاص للبنان وحزب الله يتسيد المشهد السياسي

والحكومة.. أما رئيس الحكومة سعد الحريري، فهو بطبيعة الحال ليس متمهما مع الضربة، ولكنه يحاول الآن بكل طاقته أن يجنب لبنان تبعات هذا الواقع المرير الذي يدرك أنه غير قادر على تغييره.

وأردف ريفي قائلاً "عملية إنهاء سيطرة وهيمنة دويلة حزب الله على القرار اللبناني السياسي والعسكري بحاجة لقرار ودعم إقليمي دولي.. لا خلاص للبنان طالما وجد بداخله جماعة أو حزب يعمل على خدمة المشروع الإيراني أو أي مشروع آخر على حساب المصلحة الوطنية".

وشدد على أهمية فرض سيادة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها وعلى أي سلاح فوق تلك الأراضي والأهم على قراري السلم والحرب، حتى لا يكون تدمير لبنان ثمناً لمشروعات ومصالح أي طرف، معرباً عن أسفه من نجاح إسرائيل في استقطاب أغلب الدول الأوروبية والغربية الكبرى وانتزاع مساندتها لها في كل ما تتخذ من قرارات وتحديداً في ما يتعلق بقضية ضمان أمنها.

ووصف ريفي حالة الاحتفاء الشعبي اللبناني بالضربات التي وجهها حزب الله لإسرائيل بكونها "انفعالات عاطفية تتماهى مع الأمنيات التاريخية للشعوب العربية وتبتعد عن الواقع".

ولا يستبعد أن "تكون التوترات والتجاذبات الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل قد تمت بشكل ممنهج بما يخدم مصلحة إيران في مفاوضاتها الراهنة مع الأوروبيين حول تخفيض تعهداتها بشأن الاتفاق النووي".

وأوضح "إيران تستعمل لبنان كورقة ضمن أوراق أخرى، كسلامة الملاحة وضمن إمدادات النفط بالخليج، وذلك لدعم وتقوية موقفها في المفاوضات الراهنة مع الأوروبيين والمجتمع الدولي بشكل عام.. وتريد هي التأكيد على أنها تملك التحكم بترك الورقة، وبالتالي يجب أن يكون المقابل لها كبيراً وغالياً".

حاصل وزير العدل اللبناني السابق أشرف ريفي حزب الله مسؤولياً استهداف وضرب لبنان من الجانب الإسرائيلي، من دون أن يستبعد الدخول في مواجهة عسكرية جديدة في حال فوز رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في الانتخابات، وحذر من توريط البلد المنهك اقتصادياً في برائث حرب جديدة.

بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".

بهيبة الدولة واستقلالية القرار اللبناني، وأثبت (حزب الله) للجميع مصادرتة الفعلية لقرار السلم والحرب، حسب تعبيره.

وأردف "كنا نتمنى لو كانت إيران بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".

بهيبة الدولة واستقلالية القرار اللبناني، وأثبت (حزب الله) للجميع مصادرتة الفعلية لقرار السلم والحرب، حسب تعبيره.

وأردف "كنا نتمنى لو كانت إيران بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".



أقول لحزب الله وأنصاره لا تزايدوا علينا بالوطنية، فقد كنت قائد المؤسسة الأمنية العربية الوحيدة التي فككت المنظومة التجسسية الإسرائيلية، عندما كنت مديراً للأمن الداخلي اللبناني

وتابع "مع الأسف بكل التقديرات نحن ذاهبون لمواجهة عسكرية مع إسرائيل عقب الانتخابات الإسرائيلية التي ستعقد منتصف الشهر الجاري، فننتابهاو لا يريد التحجيل في الحرب كونها مخاطرة كبرى له في ما يتعلق بالسياسات الانتخابية، ولكن في حال فوزه وتمكنه من الاحتفاظ بموقعه لن يتردد في تطعيم هذا الفوز بتوجيه ضربات مؤلمة للحزب".

ولم يبد ريفي قلقاً واضحاً تجاه احتمال أن يقوم البعض بتفسير تحذيراته من خطورة سياسات حزب الله على لبنان، من منطلق طائفوي، باعتباره أحد القبايين البارزين للمكون السنني، قائلاً "أولا تعودنا على تلك التهم وغيرها مع الأسف، كالزعم أننا وغيرنا من معارضي حزب الله نريد إشعال البلد طائفياً لتستفيد إسرائيل في النهاية، وأنتا تمنعن زوال الحزب حتى لو أدى ذلك أو أكثر بتدمير لبنان".

وأكد أن رفضهم مبدأ التبعية والوصاية الإيرانية، ومطالبهم بأن يكون لبنان كياناً السدول متحكماً في قراره وتحييده عن الصراعات الإقليمية التي لا مصلحة له فيها، يضعهم في خانة خصوم حزب الله ولكنه لا يجعلهم أبداً من مشعلي الحرائق.

واختتم "أقول أيضاً للحزب وأنصاره، لا تزايدوا علينا بالوطنية، فقد كنت قائد المؤسسة الأمنية العربية الوحيدة التي فككت المنظومة التجسسية الإسرائيلية، عندما كنت مديراً للأمن الداخلي اللبناني".

بهيبة الدولة واستقلالية القرار اللبناني، وأثبت (حزب الله) للجميع مصادرتة الفعلية لقرار السلم والحرب، حسب تعبيره.

وأردف "كنا نتمنى لو كانت إيران بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".

بهيبة الدولة واستقلالية القرار اللبناني، وأثبت (حزب الله) للجميع مصادرتة الفعلية لقرار السلم والحرب، حسب تعبيره.

وأردف "كنا نتمنى لو كانت إيران بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".

بهيبة الدولة واستقلالية القرار اللبناني، وأثبت (حزب الله) للجميع مصادرتة الفعلية لقرار السلم والحرب، حسب تعبيره.

وأردف "كنا نتمنى لو كانت إيران بإمكاناتها العسكرية التي تتباهى بها قد دخلت في مواجهة مباشرة وفعلية مع إسرائيل ولو مرة واحدة، وعندها كانت ستجدنا إلى جانبها، سندعمها إن فعلتها، وسنصير جنوداً بالمعركة.. ولكن إيران على كثرة تهديداتها لم تدخل فعلياً في أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل منذ إقامة نظام الملالي".

تصعيد إسرائيلي

دعا ريفي إلى عدم "الإطمئنان كثيراً في ما يتعلق باستمرار تلك التجاذبات بين إسرائيل والحزب، والتي تبدو الآن أشبه بالمسرحية المتفق على مساحة أدوار الإبطال فيها، والمامونة العواقب للجانبين في الأغلب"، محذراً وبشدة "من تحولها في أي لحظة طبقاً لتغير حسابات أي طرف منهما إلى مواجهة عسكرية فعلية فوق أراضي لبنان والذي

دعا ريفي إلى عدم "الإطمئنان كثيراً في ما يتعلق باستمرار تلك التجاذبات بين إسرائيل والحزب، والتي تبدو الآن أشبه بالمسرحية المتفق على مساحة أدوار الإبطال فيها، والمامونة العواقب للجانبين في الأغلب"، محذراً وبشدة "من تحولها في أي لحظة طبقاً لتغير حسابات أي طرف منهما إلى مواجهة عسكرية فعلية فوق أراضي لبنان والذي

دعا ريفي إلى عدم "الإطمئنان كثيراً في ما يتعلق باستمرار تلك التجاذبات بين إسرائيل والحزب، والتي تبدو الآن أشبه بالمسرحية المتفق على مساحة أدوار الإبطال فيها، والمامونة العواقب للجانبين في الأغلب"، محذراً وبشدة "من تحولها في أي لحظة طبقاً لتغير حسابات أي طرف منهما إلى مواجهة عسكرية فعلية فوق أراضي لبنان والذي

